اتحاد الأطباء العرب في أوروبا وتعريب الطب

د. حسان نجار

في بداية بحثي عن التعريب، أود أن أنوه الى قيمة وتأثير والدي رحمه الله الذي كان مدرسا للأدب العربي ومديرا لاحدى المدارس الثانوية في مدينة حلب.وكان ينصح ويذكر أبناءه بمحاولة التكلم باللغة العربية الفصحى مع التقليل قدر الامكان من اللغة العامية.وطبعا كان الأمر في غاية الصعوبة، ولكن بقيت الفكرة تراوحني وبعد الحصول على الدكتوراه في الطب حتى بعد ذهابي الى ألمانيا لنيل الاختصاص في الجراحة العامة وجراحة المستعجلات. وفي ألمانيا عايشت الآلاف من الأطباء العرب يعيشون في الدول الأوروبية ويتكلمون لغتهم بطلاقة، وهذا أمر جيد، ولكن يكاد أن ينسى معظمهم لغة الأم، والأهم أن الأحفاد لم تعد تفهم أو تتكلم بلغتهم الأصلية.مماأحزنني، خاصة بعد تذكري وصية الوالد التي ذهبت أدراج الرياح.ولذلك بت أعتقد وبكل ثقة واطمئنان، بأن من أهم واجباتي هي السعي لتأسيس اتحاد الأطباء العرب في أوروبا وذلك لأسباب كثيرة، هجرة العقول العربية وخاصة الأطباء، كما نرى رغبة الآلاف من الطلبة العرب اكمال تعليمهم في بلاد اجامعات الغربية، وبعد الانتهاء من الدراسة الجامعية، البقاء في تلك البلاد، ليس فقط لزيادة المعرفة وانما على الأغلب المعيشة الدائمة وبالتالي الانصهار في المجتمع الغربي، وربما يخيل للكثيرين عدم امكانهم متابعة العيش في بلادهم. ولكن علينا أيضا أن لاننسى بأن الكثيرين منهم يخشون على أنفسهم وعائلاتهم من عدم الاستقرار في البعض من دولهم قياسا الى دول الغرب، وهذا مايذكرني بهجرة مئات الألوف من الأطباء والعلماء والخبراء الى بلاد الغرب، وكنت من بين هؤلاء حيث استقريت في ألمانيا. واني أعتبر تلك الهجرة الكبيرة من البلدان العربية هي بمثابة النزيف الذي سيستمر. ولذا نحن بحاجة الى حقن وجرعات توقف النزيف وتعيد له الحيوية والقوة والعزة والكرامة. وفي الحقيقة من الصعب رصد وتعدد الأسباب الرئيسية ' فعلى سبيل المثال، عدم استيعاب معظم الجامعات في الدول العربية معظم أبنائها، فيضطرون للهجرة الى بلاد الغرب، وبذلك يتكون لدى المهاجرين، الشعور بالراحة والاطمئنان النفسي. ولامانع أن أذكر يوم تابعت دراستي ثم معيشتي في ألمانيا، شعرت بالراحة النفسية رغم بعدي عن الوطن والأهل، وان كانت تتنازعني الكثير من الأفكار حول وجودي في بلاد الغربة، فمثلا الحفاظ على عقيدتي، الى جانب بعدي عن الأهل وخاصة الوالد الذي كنت أراسله وأطمئنه بشكل مستمر. وخلال وجودي في ألمانيا تعاقدت مع وزارة الصحة في المغرب العربي (مراكش)لمدة أربع سنوات واستلمت رئاسة القسم الجراحي في احدى المشافي الهامة والتابعة لشركة الفوسفات.

ومع علمي أني كنت أعيش في بلد عربي ' الا أني كنت لاأفهم لغتهم العامية، فاضطررت لتعلم الفرنسية التي سهلت لي لغة التفاهم، وهذا مازاد في اعتقادي أن اللغة العربية الفصحى ستزول مع مرور السنين. وهذا أيضاً مالاحظناه في سوريا أيام الاستعمار الفرنسي.

إن السنوات العشر الأولى التي قضيتها في ألمانيا جعلتني أن أكون على يقين أن يكون على كل مواطن عربي مقيم في بلاد الغرب والغربة واجبات كبيرة من أجل الحفاظ على لغته وعقيدته ودعمه للغير الى جانب تشكيل تجمع تآلفي هام لتلك الأغراض السامية. وبهذ المناسبة قد يتساءل بعض الأخوة، كيف حافظت اذاً على عقيدتك في مجتمع مغاير بكل معنى الكلمة لما تفكر فيه، وجوابي في غاية البساطة. أذ أنعم الله علي بزواجي من ألمانية أعلنت اسلامها يوم كتابتنا عقد الزواج، كما رافقتني الى الحج.

وخلال عملي في ألمانيا بدأت تتشكل في عقلي عدة أفكار هامة وجدية، وهي تشكيل تجمع طبي في ألمانيا كما سبق ونوهت، فاذا نجحنا فسندعو الجمعيات والتشكيلات الطبية في كل من بريطانيا وفرانسا وايطاليا، ثم نعلن عن تأسيس اتحاد الأطباء العرب في أوروبا، وطبعاً بعد أن نكون قد أعددنا لهذا الاتحاد الهيكلية التنظيمية واضحة المعالم.وبعد لقاءات جماعية ومحادثات فردية امتدت لأشهر،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وقد كنت خلال هذه الفترة العويصة من المحادثات أسائل نفسي، ماذا سأخسر لو فشلت محاولتي هذه، طبعا لاشيء خاصة أني لا أبغي أي ربح مادي خاص، اذاً لأعقل وأتوكل على الله.

وهكذا مضيت مع أملي الكبير، وهو تعريب الطب مع اعادة اللغة العربية الى مكانتها في الفهم والعلم والحضارة.

ولعل الدليل القوي الذي يراودني دوماً أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي اختارها الله تبارك وتعالى فأنزل القرآن الكريم.وهذا يدل وبشكل لالبس فيه،بأن شعوب العالم عليها أن تتجه لتعلم اللغة العربية. ولكن هذا لايعني أننا سنعارض في التكلم باللغات الأجنبية الأخرى، خاصة وأنها الآن هي لغة العلم ان شئنا أو أبينا، كما أننا ملزمون بتعلم لغة الآخرين، حيث أمرنا الله أن نتعلم لغة قوم لنأمن مكرهم أي فهمهم للتعامل معهم.علاوة على ذلك فان الغرب متقدم علينا بالعلم والمعرفة والاختراعات. إذ من الواجب علينا التعامل معهم في هذا المجال الى جانب التمسك بآدابنا وأخلاقنا.أي أننا سنصل في المراحل المقبلة الى قمة العلم والتقدم، بحيث أن الغرب سيلجأ الينا لطلب العلم والمعرفة والتقدم العلمي. وسيكون أمرا طبيعياً بعون الله.ولاأشك انني عندما أقدمت على فكرة تأسيس اتحاد الأطباء العرب في أوروبا، كانت رغبتي تقديم العون لدولنا المغلوب على أمرها.وبغض النظر عن أوضاعنا المأساوية كما يسميه الغرب ب(العالم الثالث)، اي بغض النظر عن أسباب تلك التسمية، ولكن وباختصار أقول وبكل صراحة أن العيب فينا، نحن الشعب العربي (والاسلامي طبعاً). اذاً وبكل جدية علينا أن نبدأ بتحليل الأسباب وتعريتها والاقدام على العمل بكل جدية

ورغم أنه عدداً كبيراً من الأطباء العرب المقيمين في ألمانيا كان لهم تجمعاً طبياً عاماً، وكذلك في بقية الدول الأوروبية الا أنهم لم يوفقوا بشكل جدي، ويعزون ذلك الى أسباب كثيرة، منها قلة الوقت وصعوبة الاتصال، الى جانب عملهم الدؤوب ضمن اختصاصاتهم.لقد كان تأسيس اتحاد الأطباء العرب في أوروبا عام ١٩٨٣ خطوة كبيرة وجادة كما رآها الكثير من الزملاء والأصدقاء، وخاصة بعد تسجيلها وأخذ الموافقة عليها بشكل رسمي من حكومة برلين.وكان مركز الأتحاد مدينة (لودفيجسبورغ) وتقع شمال وغرب ألمانيا وهي المدينة التي أسست فيها عيادتي الجراحية، مما وفر علي الكثير من الوقت والجهد.وقدكان ضمن النقاط الأساسية في النظام الداخلي، بأن هدف الأتحاد خيري ونفعي حصرا وحسب الأهداف المدعومة ضمن الضرائب الألمانية.

ومن الأمور الهامة متابعة اختصاص الأطباء الذين يملكون جنسية عربية أو تعود أصولهم الى تلك الدول، وفي النظام الداخلي، دعم المجال الصحي في الدول العربية وتقديم المساعدة للمحتاجين. ثم أشرنا الى تعريب الطب وطباعة مجلة الطبيب العربي في أوروبا، الى جانب اقامة مؤتمرات طبية ومهنية تعليمية، مع السماح بتقديم منح وتقديم مساعدات انسانية للمحتاجين والمتضررين من الكوارث والحروب. أما في فصل العضوية فقد ذكرنا أن ذلك ينطبق على كل طبيب عربي. وقد كلفنا النظام الداخلي وقتا وبمعرفة المحامين .وقد اعتبر معظم الأطباء العرب أن تأسيس الاتحاد بما فيه من معلومات وآراء ونقاط هامة، انجازاً هاماً، للالاف من الاطباء وبذلك يحق لنا انشاء فروع في اية دولة اوروبية دون اي اعتراض وتتبع الينا لنظامها.وفي الوقت نفسه أبدينا كامل الرغبة والموافقة على طباعة مجلة طبية تخصصية باللغة العربية هي مجلة الطبيب العربي

وبذلك نتابع التواصل بين الزملاء بطريقتنا الجديدة للتعاون والتعارف ضمن مجتمع عربي حر في بلاد الغرب والغربة

ومن جانب اخر كنا في غاية السعادة بانه يحق لاتحادنا انشاء مشاريع كبيرة ستدر بعض الارباح للاتحاد لدعم المهجرين العرب مع تامين جزء من الرعاية لعائلاتهم وعلى سبيل المثال تحقيق مشروع شركة استراد وتسويق أدوية وأجهزة طبية وكانت إدارة الشركة ومركزها المانيا اما المركز التجاري فكان في البوسنة

اما بالنسبة لرغبتنا باقامة مؤتمراتنا السنوية في بعض الاقطار العربية فقط طورنا علاقتنا مع عدد من الشخصيات والمسؤليين في تلك الدول وعلى سبيل المثال مراسلاتنا المستمرة مع عدد كبير من الشخصيات المسؤلة في الدول العربية كالسيد حسين عبد الرزاق مسؤل الادارة الصحية الاول في مصر والمدير الاقليمي لها

ولقد سبق وان اجابني على رسالتي بدعوته لمؤتمر الاتحاد السنوي في عام ٢٠٠٣ وقد ذكر في رسالته ايضاً انه حريص على المشاركة في فعاليات المؤتمر.

ونوه الى انه يتابع جهود الاتحاد منذ البداية ومن طرف اخر فقط استفدنا من نشاطات الاتحاد وشهرتها حيث كنا نعلن

في كل مرة تعاوننا المستندة الى عقيدتنا وخاصة في خصوص التبرعات او المساهمة والحصول على الارباح فقط كان مثلنا الأعلى قرآننا الكريم

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ × تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

او الاية الكريمة الاخرى

قال تعالى:﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

والحقيقة اننا لقينا اقبالاً من غالبية أطباء المهجر سواء في أوروبا أو في بلاد عربية وأخرى أيضاً كدولة البوسنة والهرسك، وعلى سبيل المثال نشاطتنا في البوسنة والهرسك في حربهم ضد الصرب فقد سافرت عدة مرات الى النقاط الطبية حاملاً معي أطنان من الادوية الى جانب تسليم مبالغ شهرية للأطباء البوسنيين العاطلين عن العمل في هذه المرحلة الحرجة وقد تمكنا وبكل معنى الكلمة دعم الشعب المغلوب على امره وفي مدينة سراييفو اسسنا شركة طبية سميت ب (أونا ليك) تحوي على مخزن كبير من الادوية والمعدات الطبية الى جانب عدة صيدليات أسعارها تتناسب مع الاوضاع السيئة للشعب البوسنوي ولا بد لي ان أنوه الى أن تأسيس فرع لإتحاد الأطباء العرب في البوسنة كان في ٢٠٠٣ من الشباب العرب المقيمين هناك الذين لاحظنا تجاوبهم الكبير مع الاتحاد بشكل عام.

ولقد رجوت شباب الفرع ان نضع فلسطين الحبيبة ذلك الجرح النازف نصب اعيننا وفي مقدمة أعمال الفرع مع تقديم الدعم بكل الوسائل المتاحة سواء المتمثلة بشكل تبرعات مادية او إرسال كوادر طبية للمساعدة في الأعمال الإنسانية. ومن ناحية أخرى كنت في الحقيقة في غاية السرور لتأسيس فرع الشباب التابع لاتحاد الاطباء وخاصة ما رأيته من عمل ايجابي وأثناء حصار غزة المنكوبة سافرت ثلاث مرات حاملاً الدعم الطبي والمالي.

وقد وضعنا خطة استراتيجية ملموسة تخلق جواً من الود والاخوة بين أطباء المهجر وإخوانهم في البلاد العربية وكما أكدنا على اخلاق الطبيب العربي المهمة واذكر في اجتماعنا الاول لفرع الشباب التابع لاتحاد الطباء العرب

ناقشنا كيفية مساعدة الطبيبات المحجبات حتى لو كلف الأمر توكيل محامي خاص بذلك وأكدت في الاجتماع على أهمية التعريب وذلك عن طريق تعريب مقالات ترسل الى مجلة الطبيب العربي الى جانب ذلك نشر الأبحاث العلمية مترجمة من الأبحاث الشهيرة من علماء الغرب.

وبذلك نعمل على زيادة الروابط مع الاطباء والعلماء الالمان واذا انتقلنا الى احداث ٢٠١١ المأساوية في سوريا اذكر انني دعيت الى اجتماع يضم الطلاب ويضم الاكاديمين السوريين الموجودين في اوروبا وخاصة المانيا معتقداً ان الطلاب والاكاديمين هم احدى الركائز والدعائم للمشاريع النهضوية والتنموية في سوريا وهم الاكثر قدرة على المساهمة الفعالة في عملية التنمية والتطوير إذ ان النقابات والاتحادات الموجودة في سوريا غيبت عن ممارسة دورها الحقيقي ولم تعد تعبر عن الشرعية التي تمثلها بعد ان تنازلت عن مسؤليتها تجاه شعبها.

لذا بات من الواجب على الطلبة والأكاديميين السوريين في الخارج أن يقوموا بتشكيل اطار تنظيمي يعبر عن مصالحم وتطلعاتهم للمشاركة في مسيرة الشعب السوري من اجل بناء مجتمع ديموقراطي حر خاصة وأن الأكاديميين الطلبة المقيمين في بلاد الغرب يتمتعون بهامش من الحرية اكثر بكثير في ممارسة العمل الاعلامي والسياسي من نظائرهم في الداخل اذا من الواجب تشكيل نواة من اكاديمية سورية تمثل كافة التوجهات بمختلف مكوناتهم لدعم الحراك الشعبي الديموقراطي في سوريا.

وطبعاً فأن تشكيل اتحاد الطلاب الاكادميين السوريين سيكون منظمة غير ربحية قائمة بذاتها ومستقلة عن جميع الاحزاب

والحمدلله فاننا نجحنا وان يكن ليس بالشكل الذي كنا نتمناه وطبعاً لوجود عراقيل كثيرة

اما من ناحية اخرى فلا بد من الاشادة بفكرة مفادها تشكيل تجمع طبي عربي الماني

وكان ذلك في عام ٢٠٠٨ والمهم انشاء جسور ثقافية اكادمية بين الزملاء العرب والالمان مركزها في مدينة همبورغ وكان من اهم مسؤليتها التوسط لدى الدوائر الرسمية الالمانية لإدخال المرضى الى المشافي التخصصية بقصد المعالجة الى جانب التوسط لقبول عدد من الطلبة في بعض الجامعات الالمانية والبحث عن اماكن شاغرة في بعض المشافي لقبول

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الأطباء العرب فيها بغاية الأختصاص، وكذلك السماح لنا بترجمة المقالات الهامة إلى اللغة العربية.

إن مؤتمرات إتحاد الأطباء العرب في أوروبا أقيمت في العواصم و المدن الكبيرة في أوروبا وخلالها في بعض الأقطار العربية ومن الطبيعي أنه من الصعب التحدث عن كل مؤتمر ونتائجه ولكن كانت معظمها متساوية في قوة مواكبة الأبحاث والتطورات الطبية.

وبالمناسبة وفي مؤتمر برلين عام ٢٠٠٤ وجه وزير المغتربين جوزيف سويد رسالة لي شكر فيها دعوتنا له الى جانب النجاح الذي حققه البرنامج الرائع وطريقته التي اثبتت له التعاون والتنسيق مع منظمات الصحة العربية والعالمية من اجل خدمة الوطن وتابع الوزير رسالته ان الاتحاد في مؤتمراته يؤكد يوماً بعد يوم بانه خير من يمثل مهنته في خدمة الطب والحفاظ على حياة الانسان.

كما ان وزارة المغتربين تتابع باهتمام كبير عقد مؤتمراتنا الطبية في اي دولة كانت والحق يقال ان رسالة وزير المغتربين شجعتنا على التفكير باقامة مؤتمرنا في سوريا عام ٢٠٠٦ وذلك بعد الاعداد الكبير من جوانب كثيرة اذ من المعروف ان عدداً كبيراً من الاطباء السوريين الذين ينشطون ضمن الاتحاد وخاصة في اقامة المؤتمرات ولكن الاوضاع السياسية لم تكن في سوريا على ما يرام في ذلك الوقت.

وفجأة وصلني اتصال هاتفي من سفير سوريا في برلين السيد سليمان حداد يفاجئني وبحرارة بأنه يتابع مؤتمراتنا وخاصة أيضا مجلة الطبيب العربي في أوربا ولديه جميع الاعداد التي طبعت ويرجوني ان نقيم احدى مؤتمراتنا في سوريا واضاف ضاحكاً انه أسس تجمعاً طبياً للسوريين في ألمانيا وحاول ان يصدر نشرة وليست مجلة ولكنه وبكل صراحة اخفق في الاستمرار رغم صغر حجمها واكد لي انه سيغادر المانيا بعد حصوله على التقاعد وسيخبرني بما يسرني ولم يمضي سوى شهرين حتى اتصل بي هاتفياً احد من وزارة المغتربين في دمشق معرباً عن سروره بإستقباله لي وبحث موضوع اقامة مؤتر في سوريا وبإختصار فقد بيت استخارة طمأنتني وكما اتفقت مع شركة باير الالمانية مرافقتهم الى دمشق حيث سيقيمون معرضاً للادوية التي يصنعونها مع القاء محاضرات للتعريف بالشركة وقد كانت زيارتي الاولى موفقة جداً خاصة بعد انقطاع طويل عن وطني فترة تزيد عن العشرين عاماً قضيتها في المانيا وحققت رغبة المسؤلين بزيارة عدد من الشخصيات الحكومية كوزيرة المغتربين السيدة بثينة شعبان وهكذا وضعنا الخطوط العريضة لإقامة المؤتمر في مدينة حلب عام ٢٠٠٦ حيث كان من المؤتمرات الموفقة

وقد شارك في افتتاحية المؤتمر رئيس الوزراء السيد ناجي عطري نائباً عن رئيس الجمهورية الى جانب رئيس الجامعة واعداد غفيرة من عمداء الكليات واساتذتها واطبائها كما أعد للمؤتمرين برنامج ترفيهي مع عدد من الهدايا للمحاضرين العرب وكانت لغة المؤتمر بالعربية مع بعض الترجمات الى الانجليزية.

ولا مانع الى ان انوه أننا أستطعنا إقامة تنسيق وتشكيل جمعية من مندوبين أطباء البوسنة مع أطباء من برطانيا وتركيا وبرعاية نائب وزير صحة البوسنة الدكتور فارس ويسعدني القول باننا أقمنا علاقات مفيدة مع هؤلاء المندوبين واطلقنا على الاتحاد اسم اتحاد ابن رشد للعلوم الطبية. وخلال سنواتنا في إتحاد الأطباء العرب في أوروبا نعطي الأولوية كثيراً لطبيعية اللغة العربية مع إمكانية التعريب في مجالات كثيرة.

وفي إحدى المقالات التي صدرت في مجلة الطبيب العربي في أوروبا عرضت دراسة جيدة حول المستقبل المشرق للغة العربية وانتشارها الكبير في مناطق كثيرة من العالم ولدى الكثيرين المتحدثين من غيبر العرب سواء كانوا سياسيين او اكادميين او محليلين فإن الأمر يجعل اللغة العربية الثانية عالمياً بعد اللغة الإنجليزية من حيث عدد المتحدثين بها وقد يعود السبب حسب راي الباحثين ان اندحار الاحتلال المباشرالذي كان يحكم اغلب الدول العربية والاسلامية كما قامت حملات لمحو الامية ولا ننسى تأسيس العديد من الجمعيات كاتحادنا واقامة مؤتمرات في البلاد الاوربية والعربية مع الإلتزام بألقاء المحاضرات بلغة الام وكذلك إنشاء منظمات اقليمة ودولية في اطار منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي وبشكل مختصر نستطيع القول على سبيل المثال ان بنجلادش وعدد سكانها ١٤٣ مليون تحوي اكثر من ٤٠ الف مدرسة دينية تعتبر اللغة العربية هي الاساس في التعليم وهكذا في كثير من الدول الاسلامية الاخرى وقد ذكر لنا البعض ان هناك حوالي ٢٠٠ قناة فضائية ناطقة بالعربية اي تعتبر الثانية بعد الناطقة بالإنجليزية وفي الحقيقة فإن اهم

النقاط التي اثارت اهتمامي حين بدأت بالتفكير بتاسيس اتحاد الاطباء العرب في اوربا وكذلك تعريب الطب

كنت اسال نفسي هل يمكن ذلك بل هل يجب تعريب العلوم الطبية؟

وفي الوقت نفسه اجبت على سؤالي باني على ثقة واطمئنان بإن تعريب الطب ضروري جداً ولكن هل قصر الاوائل في مسايرة التعليم والبحث العلمي؟

الم يكونوا السباقين في نقل وترجمة العلوم الطبية الى العربية؟ بل وإيصالها الى العالم الغربي ويمكن القول بان سوريا من بين الدول العربية الاخرى كان السباقة في نقل وترجمة العلوم الطبية الى العربية وبهذه المناسبة يذكر احد الاخوة في اتحاد الاطباء العرب انه عمل عقد لمدة عام مع احدى بلاد الخليج وقد حضر احدى المؤتمرات الطبية وفي قاعة المحاضرات كان يشعر وكأنه قفز فجاة الى لندن او واشطن اذ ان لغة المحاضرات كانت في اللغة الانجليزية والمحاضر الذي اسمه محمد او احمد كان يحاضر بالانجليزية وكان السائل اثناء المحاضرة والذي اسمه عبدالله او محمود كان يستفسر ايضا بالانجليزية ويضيف مقارناً باتحاد الاطباء العرب الذي عقد وقتها مؤتمره السادس عشر في السنة ذاتها قد ساهم الى حد كبير في اعادة الامل على ان لهذه اللغة الشريفة صولة وجولة قادمة ان شاء الله ويرى في الوقت نفسه ان الاتحاد سيعقد مؤتمره السابع عشر في ربوع امارة دبي وبذلك فهو يحمل رسالة ينقلها الى الجمعيات الطبية التي ستشارك في جلسات المؤتمر بان الترجمة لزيادة الفائدة امر لابد منه وبذلك يمكن اقناع المسؤليين واصحاب السيادة ان الامر يحتاج الى قرار سياسي ايضا فإن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقران.

والأن أكرر ما ذكرت في احدى افتتاحيات مجلة الطبيب العربي في اوروبا بالسؤال هل يمكن او هل يجب تعريب العلوم الطبية؟ اقول نعم وبكل اطمئنان هل اللغة العربية قاصرة عن التعبير وهل قصر الاوائل في مسايرة التعليم والبحث العلمي؟ الم يكونوا السباقين في نقل وترجمة العلوم الطبية الى العربية؟ بل وايصالها الى العالم الغربي.

إن المؤتمر السادس لتعريب العلوم الصحية والطبية الذي عقد في دمشق خلال الفترة ٨-٢٠٠٨/٦/١٠ والذي دعي اليه الكثير من العلماء والاخصائيين العرب في الوطن العربي كذلك منظمة الصحة العالمية إن هذا المؤتمر الكبير الذي عكس مدى الاهمية الكبيرة لمتابعة المسيرة في تعريب العلوم الصحية والطبية والتي ابتدأت قبل اكثر من نصف قرن.

ولكن اسمحوا لي أن أنوه الى أن الجهود الكبيرة التي بذلت حتى الآن لا تتناسب مع واقعنا الحالي في التعريب، فأين دور المجلس العربي للإختصاصات الطبية في مساهمته إعداد الكتب الدراسية وتقويم العملية التعليمة؟ وأين بذل الجهود في التسويق وأيصال الكتب الدراسية؟ وأين التنسيق بين الجهات المعنية بالتعريب؟

ان إتحاد الأطباء العرب في أوروبا والذي اعتمد اللغة العربية اللغة الرسمية في مؤتمراته على مدى الثلاثين عاماً الماضية ومجلته التي تصدر منذ ثمانية عشر عام، كان ولا زال ينظر ويتابع بإهتمام كبير إلى مسيرة تعريب العلوم الطبية، ورغم انتشار أعضاء الاتحاد في كل من ألمانيا وإنجلترا والنمسا وإيطاليا وفرنسا والبوسنة الا ان لغة مؤتمراتنا الرسمية كانت بالعربية مع وجود ترجمة مباشرة لغير الناطقين بالعربية سواء منهم المستمعون او المحاضرون.

ولا زلت أذكر المؤتمر الاول لاخصائي البولية الذي دعينا اليه في تونس، فقد كانت معظم المحاضرات بالفرنسية مما جعل الزملاء القادمين من مصر وسوريا الى جانب زملائنا في الاتحاد يتزمرون ويشكون.

ان إتحاد الأطباء العرب في أوروبا وضع آلية في تعليم العلوم الطبية في الجامعات العربية، والتي إعتمدتها جامعة الأندلس للعلوم الطبية والتي كان للإتحاد اليد الطولى في تأسيسها في سوريا بمباركة ودعم وزراة الصحة العالمية في القاهرة، إن الالية التي اعتمدها إتحاد الأطباء العرب في أوروبا للتدريس في معاهد وجامعات العلوم الطبية في الوطن العربي وخاصة جامعة الأندلس للعلوم الطبية :

١- يجب ان يعتمد التدريس على مبداء ثنائية اللغة اي لغة عالمية ثانية الى جانب العربية.
٢- قبول الطلبة في الجامعات مرتبط بنجاحه باللغة الثانية سواء بالانجليزية او الفرنسية بحيث يؤهله متابعة قراءة وفهم المراجع والمصادر الاجنبية.
٣- توحيد أنظمة التدريس في الوطن العربي بما يتلأم مع الأنظمة العالمية.
٤- المحاضرات باللغة العربية للأساتذة العرب حصراً والأجنبية فقط للاساتذة الضيوف مع ترجمتها

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

للعربية من قبلنا.

٥- اعتماد منظمة الصحة العالمية المرجع الاساسي في ترجمة المصادر الطبية ومعجم المفردات مع التنسيق الكامل مع وزراء الصحة العرب في جامعة الدول العربية ورؤساء الجامعات والكليات.

٦- التبادل الطلابي بين الجامعات العربية وكذلك مع الجامعات الاوروبية.

٧- تعيين مدرسين اساتذة قديرين بكل معنى الكلمة ولا يعتمدون على تقديم كراسات للطلبة فقط والذين هم بدورهم يعتمدون عليها في امتحاناتهم.

٨- اضافة وتشجيع انظمة الانترنت التعليمية في المكتبات والقاعات الجامعية.

٩- تجرى الامتحانات على اساس ثنائية اللغة اي تعطى نسبة ٣٠٪ مثلاً لاسئلة اللغة الثانية و٧٠٪ للغة العربية.

واخيراً وبكل امانة وصدق واخلاص ومن خلال تجربة تزيد عن الاربعين عاماً التي قضيتها في أوروبا أوكد أننا لسنا بحاجة الى خريجي جامعات يتسكعون على قارعة الطريق بل الى اكادمين وعلماء يضاهون أساتذة الغرب بل ويفوقونهم كما كان عليه اجدادنا سابقاً وانني أؤكد أننا قادرون، فهل نحن فاعلون.

ولا مانع ان اذكر بكل فخر واعتذاذ مشروع تأسيس جامعة الاندلس للعلوم الطبية في سوريا وقد كلفني الجهد والوقت وبشكل مختصر كان علي اخذ الموافقة من مسؤلي الحكومة، ثم ايضا من الشركة الهندسية الخاصة التي تعاقدنا معها مع اعطائها صورة عن عدد الكليات واخصاصاتها الى جانب الكلفة الكاملة وايجاد الممولين المساهمين.

وقد وفقني الله بايجاد شركة هندسية مقرها دمشق كان لها اليد الطولى في سرعة البناء والتمويل.

وكان من اهم قوانين جامعة الاندلس الخاصة للعلوم الطبية ان اللغة الاساسية هي العربية وان قبول اي طالب في الجامعة عليه معرفة اللغة الانجليزية ايضاً لمتابعة دراسته.

وقد اخترنا مكاناً للجامعة يقع وسط سوريا واعتبر ان تاسيس تلك الجامعة التي اطلقنا عليها اسم جامعة الاندلس الخاصة للعلوم الطبية حيث تشمل الكليات التالية :

كلية الطب البشري، كلية طب الاسنان، كلية الصيدلة، كلية التمريض، كلية ادارة المشافي، كلية الهندسة الطبية

الى جانب مستشفى جامعي كبير يضم ٣٠٠ سرير بالاضافة الى سكن للطلاب والكادر الاداري والتدريسي.

من ناحية اخرى لا ارى مانعاً وبكل فخر ان اذكر بان نجاح اتحاد الاطباء العرب في اوروبا ومجلتهم اصبحت معروفة ومشهورة خاصة باتجاهاتها في تعريب الطب وكان انتشار المجلة على نطاق واسع بحيث وصلت طباعتها من ٣ الى ٤ آلاف نسخة مقالاتها العلمية باللغة العربية وكانت صفحاتها الستون، خمسون منها بالعربية والعشرة الاخرة بالانجليزية والفرنسية مما شجعني ان اكتب الى المنظمة العالمية في نيويورك المعروفة باسم N.G.O اي المنظمات العالمية الغير حكومية بأن تقبلنا كأعضاء عندها وقد سافرت الى نيويورك بناءً على طلب المنظمة حيث اجتمعت بمندوبين من أغلب دول العالم وبعد نقاش طويل اعطيت لنا الموافقة بكل سروروولا بد ان اذكر بان مندوب بريطانيا كان الوحيد من بين جميع المندوبين معارضاً لإدخالنا في تلك المنظمة.

ان عملي المهني استمر حتى عام ٢٠٠٣ في عيادتي الخاصة في مدينة لودفلسبورك وقد اضطررت الى التوقف عن العمل حسب القانون الالماني وذلك لايقاف رخصة الطبيب في العمل سواء في عيادة خاصة او في مستشفى وذلك بعد ان يبلغ الطبيب العمر ثمانية وستون عاماً وكان السبب كثرة الأطباء الذين ينتظرون فرصة تعيينهم.

ان التوقف عن العمل في عيادتي اعطاني الفرصة الكبيرة لزيادة اهتمامي في عملي في الاتحاد وطبعاً و بشكل خاص اثناء الاحداث في سوريا مع زيادة في عدد المهاجرين السوريين وخاصة الهاربين الى تركيا مما يذكرنا بوصول العدد الى ٣,٥ مليون مهاجر. اذاً من المهم أن نؤسس عدداً من العيادات الطبية باختصاصات مختلفة وبالمناسبة فقد رجونا الحكومة التركية تأسيس جمعية إنسانية خيرية وقد جائتنا الموافقة وكان ذلك في نهاية عام ٢٠١١ اي بعد قيام الثورة في سوريا كما جاءت الموافقة ان اكون رئيساً لهذه الجمعية وقد ضمت هذه الجمعية فريقاً طبياً بعدد ٢٨ بينهم ٨ من الاطباء العرب بمختلف إختصاصاتهم والبقية من الممرضين والممرضات والعمال وقد بدانا استقبال المرضى من الاطفال والسيدات الحوامل وكبار السن ومعاينتهم ومعالجتهم وطبعاً بدون اجر والحمدلله فقد كان دعم الزملاء والأصدقاء وعدد

من مسؤولي الدول العربية مما جعل عدد المرضى قد وصل إلى ٤٠٠ مريض يومياً ونحن مازلنا بعون الله مستمرون حتى هذه اللحظة.

وأذكر في خلال الفترة الاولى من عملنا لدعم المهاجرين في تركيا جاءني أحد الكتاب الالمان واسمه)نيويدك) واطلع على الاعمال البائسة للشعب السوري وما نقوم به من دعم ومساعدة لهم ولم تمضي سوى بضعة اسابيع حتى وصلني منه كتاب طبع بالالمانية بعنوان (هل سيكون هناك حياة بعد الاسد) وقد ذكر نشاطنا بشكل واسع في هذا الكتاب مما اثار الفرحة الكبيرة في نفوسنا.

من ناحية اخرى فقط اتفقت مع عدد من الاطباء في المانيا تأسيس جمعية سورية ألمانية خيرية أيضاً وان تكون لهذه الجمعية الحق في اعطاء مصدقات بقصد التبرع ليستفيد منها المتبرع حسب القانون الألماني وإعتبارها مصروفاً و يخصم من مصاريفه الشهرية الضريبية وقد انتخبت رئيساً لهذه الجمعية الالمانية وبالمناسبة فإن هذه الجمعية كان لها الدعم الكبير في مساندتنا لتأمين قسم كبير من مصاريف المركز ومازلنا نسير على هذه الخطى ان شاء الله.

وأخيراً لابد لي ان انوه الى ان مجلة الطبيب العربي قد اسهمت وعلى نطاق واسع في موضوع تعريب الطب، الى جانب كتابة مقالات جيدة بإظهار أهمية الجمع في رؤية الدين الإسلامي مع كثير من المواضيع الطبية الهامة.

وعلى سبيل المثال فإن المقالة التي كتبت في مجلة الطبيب العربي عن : الهدي القرآني في موضوع الهندسة الوراثية للإستاذ الدكتور مأمون شقفة وأيضاً تفسير سورة التين والزيتون في قيمتها الغذائية وأهميتها الطبية ومقالة فضل الطب العربي على طب العيون وشرح جيد عن الإستنساخ بين الطب والشريعة، الى جانب مقالة أحد الزملاء التي أظهرت إعجاب الذين اطلعوا عليها وعنوانها : لغتنا الجميلة ماض عريق.... حاضر واعد.... ومستقبل مشرف.

وليس لي إلا أن اشكر الأخوة الكرام في مجلسكم الدولي للغة العربية حيث اتاحوا لي الفرصة أن أسجل بحثي هذا وأشارك في المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2